Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كالكلمة المقروءة أو المكتوبة أو المنطوقة ، أو الحوار ، أو المجتمع الذى يستهدف التعبير عن الرأى ، دون عدوان . ولكن حين يبدأ الخلاف على الوسائل ـ حتى لو اتفقت الغايات ـ ، فإن الحوار يدخل مرحلة حرجة قد تؤدى إلى صدام بين الأطراف ، كثيرًا ما تدور فيه الدائرة على المحكومين .

وعلى امتداد تاريخنا الطويل ، كان الذين يحكمون ، والذين يقاومونهم ، يستندون إلى آياتٍ من كتاب الله ، وأحاديث من سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وحججٍ يستمدونها من واقع الحياة . وعميق قول الإمام علىّ بن أبى طالب الذى أوصى به عبد الله بن عباس ـ رضى الله عنهم أجمعين ـ حين بعثه للاحتجاج على الخوارج «لا تخاصمهم بالقرآن . فإن القرآن حمّال ذو وجوه ، تقول ويقولون ، ولكن حاججهم بالسنة ، فإنهم لن يجدوا عنها محيصا» (شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد مجلد ٤ جـ ١٨ ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧) ، ولقد حاججهم أمير المؤمنين بالكتاب والسنة معا . فالسنة مبينة للقرآن مصداق قوله تعالى «وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزّل إليهم» (النحل : ٤٤) .

وأكاد أقول : إننا لو أحصينا من أتت عليهم الحروب الداخلية ، بين الدول الإسلامية ، والصراعات بين الحكومات والشعوب ، والجهود والأموال التى بذلت فى هذه السبيل ، وما صحبها من سجون ومعتقلات وتشريد وضحايا ، لوجدنا قوائم لا تقل حجمًا وخطرًا ، عما بذله المسلمون دفاعًا عن أنفسهم ، ضد أعدائهم ، وحماية لأوطانهم .

ومازلت أذكر ـ بكثير من الأسى ـ مشاهد من حوار مع الشباب ـ فى أكثر من دارٍ من ديار الإسلام ، وعلى امتداد سنين . وكان اتجاه الصراع عندهم نحو الحاكمٍ المباشر . وللحاكم نفس الموقف . وكنت أقول :

ـ ألا نستطيع أن نغيّر الصورة ، ونوجّه طاقتنا أول ما نوجّه إلى أعدائنا الذين اغتصبوا أرضنا ومقدساتنا ؟ ألا نستطيع أن نوجّه الطاقة إلى التكوين والتنمية ، ونحاول حل مشكلاتنا الداخلية بحوار سلمى ؟ .

إن عدونا لا يريد منا أكثر من أن نستنزف طاقاتنا فى صراعات داخلية على